

تهديد أوباما لـ«داعش»

■ **حميدي العبدالله**

هدّد الرئيس الأميركي بـبارك أوباما تنظيم «داعش»، مشدّداً في اجتماع مع كبار مسؤولي الأمن القومي على أنه «يجب تحقيق تقدّم أسرع في مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية»، وجدد أوباما تصميم بلاده على القضاء على تنظيم «داعش» متعهداً باستعادة الأراضي التي يسيطر عليها في الشرق الأوسط وقتل قاتله. ولكنه دعا حلفاء الولايات المتحدة إلى زيادة مساهمتهم العسكرية بجهود التحالف من أجل تدمير تنظيم «داعش» في العراق وسورية.

لا شك أنّ تهديدات أوباما لـ«داعش» ينطبق عليها قول الشاعر «أبشر بطول سلامة يا مرعب». الولايات المتحدة تشنّ منذ حوالي سنتين حرباً مزعومة ضدّ تنظيم «داعش» في العراق، وأكثر من سنة ونصف السنة ضدّ «داعش» في سورية. ولكن على الرغم من هذه الحرب غير الجدية، حقق «داعش» المزيد من النجاحات في أماكن كثيرة. في العراق سيطر على مدينة الرمادي بعد إعلان الولايات المتحدة الحرب عليه. وإذا كان من تقدّم قد تحقق ضدّ «داعش» وهو ما يتبناه به الرئيس الأميركي، سواء في محافظة صلاح الدين، أو في الرمادي، فإنّ هذا التقدّم حققه الجيش العراقي والحشد الشعبي الذي اشترط عدم التعاون مع الولايات المتحدة، لتحرير ما حرّره من مناطق. حتى في ما إذا كان هناك من تقدّم على الأرض لا تحقق ضدّ «داعش»، في عين العرب وعين عيس، فهو لا يوزاي التمدّد الذي حققه «داعش» في جبهة تدمر. وإذا كان «داعش» يتفكّر اليوم، ولا سيما في ريف حلب الشرقي فالفضل في ذلك يعود إلى التحالف السوري الروسي الإيراني والمقاومة اللبنانية وليس للضربات الجوية الأميركية، العكس يحصل في الريف الشمالي لحلب، فعلى الرغم من حرب الولايات المتحدة المزعومة ضدّ «داعش» في هذه المنطقة، إلا أنّ «داعش» حقق المزيد من التقدّم على حساب الفصائل المسلحة المرتبطة بالولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، أيّ مسلحة الجبهة الشامية.

خلاصة القول، إنّ الحزب الأميركية على «داعش» لم تحقق أيّ تقدّم على الإطلاق، إذا أخذت بذاتها وبمعزل عن الإسهام الذي تقوم به دول وجماعات تناهض السياسة الأميركية.

وفي ضوء هذا الواقع الذي لا يمكن إنكاره على الإطلاق يمكن الاستنتاج بشكل قاطع أنّ تهديدات أوباما لتنظيم «داعش» بالقضاء عليه وقتل قاتله هي مجرد حملة علاقات عامة لتهنئة الرأي العام الأميركي والغربي بعد الهجمات التي نفذها التنظيم في فرنسا وفي الولايات المتحدة ذاتها، وتمدّده في ليبيا، واليمن، وما تركه هذا التمدّد من تهديد جدي لدول هي حليفة للولايات المتحدة. أيّ حرب لإتلاق «داعش» شرطها الأساسي وقف تقديم الدعم له من حلفاء الولايات المتحدة، والتعاون مع الدول والجماعات التي يستهدفها «داعش»، أما غير ذلك فهو حراة في البحر.

عام ذهبي لحلف المنتصرين . . .

■ **سعدالله الخليل**

من حق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن يزهو في مؤتمره الصحافي السنوي ويعلن وجهة نظره بكل صراحة ووضوح ويطلق المواقف دون أدنى اعتبارات سياسية كانت أم أمنية، وبالرغم من تشعب القضايا السياسية التي تواجهها موسكو في الشأن الداخلي فإنّ الملف السوري والعلاقات مع تركيا تصدرت عناوينها بالمثل بل إلى تطوراتها من أهمية على مستقبل المنطقة والعلاقات الدولية بشكل كبير.

استأض الرئيس بوتين في شرح موقف روسيا الثابت حيال الأزمة، وقالها صراحة: لن نسجم لأحد بالحلول محل التحالف السوري في اختيار قراراته، وحذر اردوغان من التفكير بإعادة الكرة والمغامرة بدخول الأجواء السورية، ورفع سيف الصواريخ الروسية والسورية المعدلة، وألمح إلى توطئ البرزاني بالتحاضي عن تجارة النفط الداعشي كرمي لعيون الحليف التركي، وهو ما سبترت عليه تحولات تغيرت استقبلياً.

وعلى الرغم من أجواء التوافق الرمزي الأميركي في الملف السوري لم يوفر بوتين تحميل واشنطن مسؤولية تنامي قدرات التنظيم الإرهابي بالتخاضي عن 11 ألف صواريخ غائب عن طائرات الـ«إف 16»، ككيف سيتمكن من استهداف عشرة قياديين مجتمعين في مغارات علي بابا والأربعين إرهابي، من أعضاء التنظيمات الـ160 المشتهة بتورّطها في عمليات إرهابية في سورية؟ والتي قدتمتّ الأزرن إلى روسيا لتلخرح للتلشاق في اجتماع «مجموعة دعم سورية» في نيويورك....

قوائم ربما استبعدت التنظيمات المحسوبة على السعودية كرمي لعيون مملكة الرمال، التي تصدّر مشهدها مكافحة الإرهاب بدخولها الإسلامي الكبير» لمواجهة التنظيمات الإرهابية، عدا تلك المحسوبة على السعودية، لتكون مصممة لمواجهة صفرية لتوزّط العملة بدعم وتسليح كل أشكال الإرهاب. يتحدث بوتين ويرسم مشهد العملية ويراقف إنجازات بلاده وحلفائها حول العالم... بدءاً من سورية التي قطعت نشاطها متقدّمة في مواجهة الإرهاب، والحرص على العملية السياسية تسير وفق ما تشتهيحه سفن محورها، في وقت ترتب إيران أوراق عامها الجديد بلا عقوبات اقتصادية لتجني أرباح صمودها واضرارها على إنترآخ حقها النووي السلمي، وتجتاز تأليب الغرب بربط التفاهات النووية بموقفها من الأزمة السورية، حيث نجح التمسك الإيراني بقطف النصار المزموجة، فيرحت التفاهم وصمود الموقف الداعم لسورية.

في المقابل لا يوجد، عن القيصر الروسي مشهد خصومه المتهاككين في دوامة التراجعات عن حرب عينية أشعلها حقد أعمى وسعي محموم لإسقاط إيران في ساحات خليفته لعجزهم عن المواجهة المباشرة، فتعاطوا مع القوة الإيرانية بتمنيّة زعر الحلي الذي يعترض طريق الكبار عن بعد، فيرمي موكبهم بالبحارة ويهرب، فكانت الحرب السعودية على اليمن التي زادت من تورّط الرياض وجرأتها على كشف تحالفها مع «القاعدة» على أمل كسر شوكة الحوثيين، فجنبت المملكة على نفسها ورضخت للتسوية من بوابة الأمم المتحدة أمام مشهد سناط الصواريخ على أراضيها ومقتل كبار قادتها وآخر الغيث اليمني ضرب البارجة السعودية التي حاولت خرّق الحدود.

سيناريو السقوط السعودي في اليمن يكتزم على الأزمة السورية حيث تضطر إلى التسليم بمخرجات فيينا كقاعدة لقرار أممي يصدر عن مجلس الأمن وفق الرؤية الروسية الأميركية لإجتماع نيويورك، وهو ما يعني رمي مقررات مؤتمر الرياض ودعوته المحمومة للعودة إلى «جنيف 1» التي أكل عليها الدهر وشرب في أريشف قناة «العربية» والديوان الملكي السعودي، والتي ربما يظطر الملك السعودي القادم للاستئناس بها في حال الرغبة بمعرفة هواتف كل الزمير السعودي.

تحدّث بوتين بكامل أريحية وثقة بمجريات الأمور فكّلت حليفه الرئيس السوري بشار الأسد بإطلاقاته المتكررة خلال العام الحالي من أنّ التصرف حليف

محور الصاميرين في الحرب، وإما أولئك الذين سخروا قبل سنوات واعتقدوا أنّ

محور نزهة فهم اليوم في صف الباحثين عن طوق نجاة بقبهم سرّ الهزيمة.

مئة مليار دولار، كما عرض دوراً سياسياً إقليمي ومكانة في الحل في سورية

رغبة بتلقا بلوغ المواجهة.

حصولية السنوات كانت سلبية بالأتجاهين فلاالغرب ارتدع وأقام الحسابات

الصحيحة والتركيا التزمت وحدها.

دخلت روسيا عسكرياً وغيرت وجه الحرب وحسمت في وجه تركيا، وقال

بوتين: لا تطبيع بوجود اردوغان.

التعليق السياسي

البناء

عباس ـ عريقات . . . استجداء المفاوضات أو الانتفاضة

■ **رامز مصطفى**

خلال الأيام الماضية، أطلق رئيس السلطة السيد محمود عباس والدكتور صائب عريقات، والتصريحات لافتة. والتحدث فيها عريقات، بصريحات لافتة. والاعتاد فيها ترآمنها مع دخول الانتفاضة الفلسطينية شهريها الثالث، وتقاطعها عند ما انتهجته «إسرائيل» من سياسات في الاستيطان والتهويد والقتل والاعتقال والحصار في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالتالي أن الاحتكار الإسرائيلي لعلميل «السلام» هو من شجع الكيان «الإسرائيلي» على هذه السياسات المغفلة، على حساب الحق الفلسطيني.

رئيس السلطة الفلسطينية السيد محمود عباس، وخلال لقائه كلفة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد في رام الله قد قال: «إنّ الهبّة الجماهيرية سببها حالة اليأس التي وصل إليها الجيل الجديد، لأنهم بدأوا يشعرون باليأس من كل دولتين، بسبب الحواجز والاستيطان، والحدار، إضافة للاعتداءات الإسرائيلية اليومية على المسجد الأقصى وهناك «ستاتيكو» متفق عليه منذ عام 1875 ومطبق. وعام 2000 اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اريئيل شارون الأيصي وفرض «ستاتيكو» جديدا، إلى جانب جرائم المستوطنين بحق أبناء شعبنا التي بدأت بحرق وإعدام الطفل محمد أبو خضير، وبعدها حرق وإعدام عائلة دوايشة، إضافة للاعتداءات على المقدسات الاسلامية والمسيحية.

مَنْ يَتَسَيّد الفِضاء الإعلامِ: أميرِكا أمِ روسيا

كيف ردتّ روسيا على الحرب الإعلامية الأميركية؟

■ **علي عوباني***

لم يُخلّ الروس ميدان الحرب الإعلاميّة للأميركيين، والتي انتهت مع بداية التدخل الروسي في سورية، بل قابلوها باردةً المناسب لإبطال مفعولها، وهدّض انشاءاتها، فكانت قناتهايم التلفزيونية وكالاتهم وصفهم بالمرصاد وجاهزةً للردِّ فوراً على كل ما يتّم نشره، ومارست بذكاء لعبة الهجوم في معرض الدفاع، وهو ما استدعى حملات مضادةً من المنظومات الإعلامية الأميركية لتوهينها وإضعافها.

قناة «روسيا اليوم» ركّزت مع بداية الضربات الروسية في سورية على

الغسل الأمتني الأميركي الذريع إزاء تعقب العملية الروسية في سورية

مسبقة، وهو ما أقرّ به القائد العام للقوات الأميركية في أوروبا الجنرال

فيليب برادلي.

وفي المقابل، أظهرت القناة تفوق روسيا في مجال الحرب الإلكترونية، يعنون «جميع طاقات الغرب لا تساوي 10 في المئة من قدرات روسيا في إدارة الحرب الإلكترونية»، لتعود وتظهر الضعف الأميركي في هذا المجال من خلال الاستشهاد بما كشفتته صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية من أنّ وزارة الخارجية الأميركية تدرس إعادة ترتيب حملتها ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي في شبكة الإنترنت، بعد إقرار فشل هذه الحملة، وحاولت اللعب على تناقضات «التحالف الأميركي» بالإشارة إلى «تصدع تحالف واشنطن على أراضها»، بعد تنكيف موسكو غاراتها، لتظهر أيضاً جانباً من تفوقها العسكري في مواجهة الحملة الأميركية، بعناوين مختلفة:

- نشر استقوغرافات متناهية تظهر ميزات وقدرات الأسلحة الحربية الروسية المستخدمة في سورية،القاذبات الروسية «سو 24»، و«سو25»، و«سو34»، و«سو30 أس إم»، و«تو 22»، الإستراتيجية، المروحيات الروسية «مي 17» و«مي 24»، و«مي 35 إم»، وطائرات تزويد الوقود في الجو «إل-76» وطائرة النقل العسكري «إل -78» والقنبلة الروسية التكتيكية، «كاب 250»، وصواريخ «كاليببر»، واستهداف السفن الروسية لمواقع «داعش» بصواريخ متجنحة، ومنظومتا «إس 400» و«فورت» الدفاعيتين، وقاذقة اللهب الثقيل البرية «توس 1».

- إبراز مناشدة «البنيتاغون» لسلاح الجو الروسي في سورية عدم استخدام صواريخ «جو-جو» ضد طائرات «التحالف الأميركي».

- عرض فيديو استعراضي للقاذبات «باك فاي تي -50» الروسية من الجيل الخامس يظهر قدرتها الهائلة على المناورة.

- نشر تقرير حول تسلل سلاح الجو الروسي مقاتلات «سو -34» و«سو-35»، مرقف بـ«أنفو» وفيديو وصور تظهر مراحل تصنيعها، قدرتها، وهماهما.

- نشر مقاطع فيديو حول استخدام طائرتي «تو - 95» و«تو-160» الإستراتيجيتين الروسيتين صاروخ «إكس 101»، المصنح من الجيل الجديد.

- نشر فيديو حول تجربة صاروخ باليستى روسي جديد صاروخ «إرس 26».

- نشر فيديو حول أقوى مدفع «هاوترز» ذاتي الحركة بالعالم في جعبة وحدات المدفعية الروسية، وتقدير حول قناصة «فيتنوريز»، وهو سلاح وقوات الخاصة الروسية ومميزاته لتنفيذ المهّمات الصعبة، ودقة إصابته للهدف بصمت.

- الإعلان عن استلام قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية 50 نموذجاً حديثاً من الأسلحة والمعدات الهجومية، بما فيها الصواريخ الباليستية العابرة للقارات.

- الإعلان عن مفاوضات إماراتية روسية لصفقة «سو 35» محتملة.

التغني الأميركي بالأسلحة الروسية

الوجه الثاني للردِّ الروسي، اتّخذ طابعاً هجومياً وركّز على إظهار الأسلحة الأميركية بمظهرها الحقيقي بعيداً عن التصوير والتضخيم الدعائي، من خلال إعانتها إلى حزمها الحققي، بالتركيز على الجدل حول صفقات الأسلحة الأميركية كما حصل بالنسبة إلى شراء إيطاليا طائرات قتالية أميركية من دون طيار، وركّز في جانب آخر أيضاً على ما تنشره الصحف والمجلات الإلكترونية، ذاتها، كتغني الربية العسكرية الأميركية «Popular Mechanics»، بقاذقة اللهب الروسية «شميل» وبفدرتها على إثارة الرعب الحقيقي في نفوس من تُستخدّم ضدّه. وحديث مجلة «The National Interest» الأميركية عن القاذقة الروسية «160-» المعروفة باسم «البجعة البيضاء» ووصفها بأنها خصم خطير «أثبت في أول مهمّة قتالية له في سورية أن لا تغفيل له حتى الآن في العالم»، وكذلك إعجاب المجلة ذاتها في مقال بقلم المحلل العسكري «دايف ماجودمار» بـ5 أنواع للأسلحة الروسية الحارقة من الجيل الجديد. وهي مقاتلة «تي -50» وطائرة «تو -160» الإستراتيجية بعيدة المدى الواعدة، ودبابة «إرماتا»، ومنظومات الحرب الإلكترونية، والغواصات الذرية الروسية، ليلخص الخبير الأميركي في مقاله إلى القول إنّ الصناعات الحربية الروسية لا تزال تطلق الطائرات الحربية والمدرمات والغواصات ووسائل الحرب الإلكترونية الحديثة التي تزرع الرعب في نفوس العسكريين الأميركيين، وذلك على الرغم من الخسائر التي تكبدتها الصناعة الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

وبعنوان: «قاتل الدبابات»... صاروخ روسي يخترق دروعاً سماتها 1.20 متر، نقلت «روسيا اليوم» بالفيديو عن وسائل الإعلام الأميركية، ذهولها حيال نجاح تجربة صاروخ روسي تابع لمنظومة «235- نودول»، المضادة للصواريخ، وتوقفت عند قدرته على إسقاط الأقمار الاصطناعية في اللحظة في مدارها حول الأرض. كما أبرزت القنادة راي محللين أميركيين بشأن منظومة «توس 1» الروسية، ونقلت عن تقارير صحيفة أميركية أنّ «شروسيا أبرجعات الصواريخ «توس 1»- (بوراتينو) من شأنه أن يغير طريقة الحرب ويجبر الدول المشاركة في «التحالف» على تغيير «قواعد اللعبة» في الشرق الأوسط».

لم يكتفِ الإعلام الروسي بإشادات الأميركيين، ومنهم مبلر يوري بالخبزرا والمحللين الروس لتأكيد الميزة بالنسبة إليهم، بلهم يوري سولومونوف وصف الصواريخ الإستراتيجية الروسية «بولفا» و«توبول» و«بيارس» الذي اعتُبر أنّ «قوات الصواريخ النووية الروسية تفوق في قدرتها فنياتها الأميركية»، وأنّ فكرة الضربة الخاطفة الشاملة التي

الفلسطينية المحتلة، ومن قتل واعتقال وحصار، ومصادرة الأراضي واستيطان وتهويدالقدس واستباحة مقدساتها والمسجد الأقصى في المقدمة منها، فإنّ السلطة الفلسطينية بسياساتها وهراناتها هي أيضاً تتحمّل السؤؤولية. فإذا كانت التصريحات تهدف إلى تحريك مياه المفاوضات الراكدة عبر الراعي الحصري لها، الإدارة الأميركية، فلا اعتقد أنّ هذا الراعي على جهوزية لكي يقوم بدوره من موقع الراعي في إعطاء جرعة لدفع عجلة المفاوضات، في ظل هذه الفوضى

العامة التي عمل عليها وحفلاؤه وأدواته الوظيفية في عموم المنطقة، كرمي لمصالحه وبريحيته «إسرائيل»، وهي أيّ الغضب الأميركية ويسبب هذا الإنشغال، مضافاً إليه أنها على مسافة زمنية تقريبا من استحقاق رئاسة البيت الأبيض لنتنياهو «أوسلو»، كانت لجات هذه الإدارة إلى أن تعهد هذا الأمر إلى

حليفها فرنسا عبر مبادرتها المرفوضة في التخلّي والضمون.

وثانيتها، أنّ هذه التصريحات وتزامنها مع الانتفاضة الفلسطينية الثالثة التي دخلت شهرها الثالث، وهي في اتساع وتطور من حيث أشكال وتنوُّع أعمال المقاومة، أو في رفعة المشاركة. تأتي وكنايتها رسالة في احتجاجها على الأوضاع الأولى لنتنياهو ووعاته، وعلى لسان رئيس السلطة، أنّ هبة الجيل الجديد هي بسبب اليأس الذي أوصل شعبنا إلى أن يذهب نحو تفجيرها وانتفاضة الثالثة، التي بدت إرهاباتها منذ أكثر من ثلاث سنوات، وكانت في كل مرة يُعمل

على كبتها وإنهائها منعاً لوصولها نحو اكتمالها واستيفاء تشكّلها أن تكون انتفاضة. والتصريحات تحمّل الإسرائيلييين والأميركيين وحتى المجتمع الدولي مسؤولية ما هي ذاهية إليه الأوضاع المتفجرة في الأراضي المحتلة على وقع أعمال القتل والإعدامات اليومية التي تنفذها قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين في القدس والمسجد الأقصى

والضفة الغربية وصولاً حتى قطاع غزة، الأمر الذي دفع الأمين العام للأمم المتحدة السيد بان كي مون، إلى تحميل بل يجري في فلسطين للاحتلال «الإسرائيلي»، في قوله أنّه أيّ الاحتلال «هو السبب في موجة الغضب الحالية في القدس»، مضيفاً أنّ «الغضب الذي نراه اليوم هو نتيجة خمسة عقود من الاحتلال الإسرائيلي ونتيجة الخوف والنذل والإحباط وعدم ثقة الشباب الفلسطيني في الوفاء بالوعود».

أما الاتجاء الخائني، أراذ أن يُفهم من كلامه، أي كلام رئيس السلطة السيد محمود

عباس، الذي خرج عن صمته للحديث عن الجيل الجديد وما يعيشه وعنايته من إحباط ويأس، قد دفع هؤلاء الشباب النزول والخروج للشوارع بهدف مواجهة الاحتلال. على أنّه قد أعطى هذه الهبة أو الانتفاضة - لن تختلف - الضوء الأخضر من أجل اتساع مساحة عملها واستمرار تفاعلها وتوسعها. وهذا من خلية أنّ هؤلاء الشباب في حراكهم الانتفاضي قد فرضوا أنفسهم على جدول أعمال قياداتهم، فأردك رئيس السلطة أنّ ليس في مقدور أحد من القيادات الفلسطينية

2/2

لم تنته زويعة طائرة سيئاء، حتى أتت حادثة إسقاط طائرة «سو 24» لـ«تزيد الطين الإعلامي الأميركي بلة»، بعد فشل محاولات استغلال واشنطن للحادثة، من خلال الوقوف خلف تركيا ودعمها، وتبرئتها، عبر تبني رواياتها لها، وإيران وقوف حلف «ناتو» خلفها. بهدف ضرب العلاقات بين أقرة وموسكو ووضعمها في مواجهة بعضهم البعض، أو عبر تصوير الأمر بأنه ضربة قاصمة لموسكو، وبأنّ تركيا ضربت استعراضها العسكري، عبر الاستعانة بـ«معارضين سوريين».

لكنّ وسائل الإعلام الروسية، بالنزواي مع ردِّ فعل بوتين الهادئ والرصين على الحادثة، كانت بالمرصاد، لمحاولات تحريف الواقع، فعملت على سحب الزرائع وإدانة المحور الغربي من فمه، مستدّدة في ذلك إلى تصريح النائب السابق لأركان القوات الجوية الأميركية توم ماكينزبرني اعتبر فيه أنّ طائرة «سو24»- الروسية لم تقم بمناورات توحى بهجومها على تركيا وأنّ إسقاطها «كان خطأ غاية في الخطورة».

وأمام محاولات القوات الأميركية إظهار طائرات «سو 24» عاجزة وضعيفة لسهولة إسقاطها من طائرة هجومية تركية، ردتّ قناة «روسيا اليوم»، في تقرير بعنوان: «ما الذي منع الطائرة الروسية من حماية نفسها أمام مقاتلات «إف16»- التركية»، دعمته بـ«إنفورغراف» عنوانه «لا مجال للمقارنة بين قاذفة ومقاتلة»، وأوضح فيه أنّ «سو24»، هي طائرة قاذفة مخصّصة لنزال القنابل العنقودية والتعاقد ذات القدرات التدميرية الكبيرة، وتطير بسرعة أقل من السرعة التي تحلق بها الطائرات اعتراضية أو المقاتلة، لضرورة حملها أكبر قدر ممكن من القنابل، بما يجعلها عاجزة عن القيام بمناورات الاشتباك الجوي مع الطيران المعادي، وبحرمها فرصة الردّ وحماية نفسها، وأشارت القناة إلى أنّ معايير استخدام القاذفات خلال القصف الجوي على العدو، تقضي بأنّ ترافقها طائرات مقاتلة أو اعتراضية، لتتولى المهّمات حماية القاذفات طوال مسار تطليقها منذ الإقلاع، حتى إفرغ حمولتها من القنابل على رؤوس العدو.

ومع بدء الردّ الروسي على تركيا، أظهرت القنوات الروسية مجدداً التفوق الروسي في مجال الأجواء، باستندت إلى عنوان لصحيفة كوميرسانت: «إس -400» تسيطر على سماء المتوسط»، للتأكيد بأنّ نشر هذه المنظومة المضادة للجو بالقرب من الشاطئ السوري سيغير بشكل جذري موازين القوى الجيوسياسية ليس في منطقة الشرق الأوسط فحسب بل في منطقة البحر المتوسط كلها. وكذلك استندت إلى تحذير الطيار الحربي في منقطة البحر المتوسط كلها، وذلك استندت إلى تحذير الطيار الحربي في سلاح الجو الأميركي جاجار ماتيسكين من أنّ المنظومات الحربية الروسية في سورية قد تحصل على معلومات سرية عن تقنيات وتكتيكات الطائرات الأميركية العاملة في سورية. إجراء ردّ عليه الجيش التركي بنشر منظومة الحرب الإلكترونية الحديثة «كوران» على الحدود مع سورية، وفقاً لصحيفة «مليات» التركية، التي أشارت إلى أنّ نشر منظومة الحرب الإلكترونية التركية ستسمح بإسكات منظومات «إس -400» الروسية للصواريخ المضادة للجو.

هذا الرقابه الجيش الروسي سريعاً، بالإعلان عن نجاح اختبار جديد لمنظومة الدفاع الجوي الروسية «إس400»- الحديثة جرى في ظروف تشويش إلكتروني قوي، ومدت التشويش وإصابة الهدف، حيث قامت اطق منظومة «إس -400 تريويوف» الروسية بتدمير هدف تدريبي يحاكي طائرة فائقة، تزامن ذلك مع تلويحات بأنّ زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الخاطقة إلى تيفوليسا كانت تهدف إلى التحضير سرا لإنشاء قاعدة بحرية روسية ثانية في المتوسط في قبرص، بما يشكله ذلك من ضربة جيوسياسية أسفل بطن أقرة.

حرب تنافسية: RT – CNN

لم تقتصر الحرب الإعلامية الدائرة على إبراز كل طرف للجوانب العسكرية الهامة لديه وتفوقه النوعي في هذا المجال، فمّذ جانب آخر لا يمكن إغفاله، فمثل يقصف القنوات الروسية والأميركية المتنافسة بعضها البعض، فقد شاعتها العارشة، «قامت «روسيا اليوم» احتفالية حضرها الرئيس بوتين، وهو ما يظهر مدى اهتمام الإدارة الروسية بالإعلام، وقدرته على تسييل سياسات موسكو في العالم والرّد على حملات الإعداء المضادة. وعلّق تفوقها الإعلامي هو ما جعلها عرضة أيضاً للسهام على لسان المسؤولين الأميركيين في أكثر من مناسبة، وهو ما يتباهت به القناة وفق إنفورغراف نشرته مؤخراً، كما أشارت قناة RT إلى خيبة واشنطن من تعامل قادتها في الفضاء الإعلامي العالمي». خشيبة يبدو أنها كانت في محلها، وظهرت جليّة على قناة CNN الأميركية التي تبين أنّها ترصد القناة الروسية، للضائة على هفواتها، وصولاً إلى حدّ الضماتة كما حصل في إحدى الفيديوات الذي نشرته بعنوان: «تسجيل لصحافي جرح قناة روسية على الهواء مباشرة»، وتضمن سؤالاً من قبل المذيع للصحافي السوري المعارض أحمد كامل المتواجد في اسطنبول حول الجهات التي يمكن أن تتعاون مع روسيا في حربها ضدّ «داعش» بعد إعلان الأخيرة عن حصولها على معلومات من معارضين سوريين ساهمت بلك الحصار عن مطار كوبريس العسكري، ليكون جواب الصحافي «لا يوجد ولا سوري شريف واحد يتعاون مع محتلّي بيلد وغزة بولد». وهو ما أوجت القناة الأميركية ضالتها واعتبرته سلاحاً للتصويب على نظيرتها الروسية.

انطلاقاً من كل ما تقدم، تتضح لنا بعض أوجه الحرب الإعلامية الأميركية الروسية، ومدى اهتمام كل طرف بالإعلام للترويج لسياساته الدفاعية أو الهجومية ولاستراتيجياته التوسعية وطموحاتها العالمية. المهم من يفوز في الحرب الدائرة ولم يسجل نقاطاً أكثر، فليس كل ما تظهره المنظومات الإعلامية، يعترّ فعلا عما تبطنه إدارات بلادها، وأمام شرق أوسط يغلي على صفيح ساخن، تبقى الحقيقة المرة ضائعة أنّ المعركة هي ضدّ الإرهاب الأسود أم «الذهب الأسود»؛ وهل سننتظر خمسين سنة أخرى لتكتشف أنّ أميركا خدعت العالم مجدداً وأنها تدعم الإرهاب ولا تحاربه كما يدعي إعلامها، ليتكرّر بذلك سيناريو التضليل الإعلامي العالمي الذي لعبته واشنطن، في سياق حربها البراردة مع الاتحاد السوفياتي السابق، حينما ادعت فيلمه «جيويلودي» هبوط أول إنسان على سطح القمر، واستثمرت ذلك عشرات السنين، لتأكيد تفوقها في غزو الفضاء ليتبين مؤخراً ريف الاعداات الأميركية، وأنّ الفيلم لم يكن سوى «فبركة إعلامية».

«كاتب وباحث لبناني